البيان قول من قال ان اليد صفة لله تعالى تليق بجلاله وانها ليست بجارحة كما تقول المجسمة تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
ينفق كيف يشاء يعني انه تعالى يرزق كما يريد ويختار فيوسع على من يشا ويقتر على من يشا لا اعتراض عليه في ملكه
ولا فيما يفعله ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى انفق انفق عليك وقال يد الله
ملا لا تغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم ينقص ما بيده وكان عرشه
على الما وبيده الميزان يرفع ويخفض وهذا الحديث من احاديث الصفات فيجب الايمان به واجراوه كما جا من غير تشبيه
ولا تكييف وقوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا يعني كلما نزلت عليك اية من القران كفروا بها
فازدادوا شدة في كفرهم زيادة منهم فيه والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيمة يعني بين اليهود والنصارى
وقيل القى ذلك بين طوايف اليهود فجعلهم مختلفين في دينهم متعادين متباغضين الى يوم القيمة فان بعض اليهود جبرية
وبعضهم قدرية وبعضهم مشبهة وكذلك النصارى فرقا كالملكية والنسطورية واليعقوبية والمارونية **فان**
قلت فهذا المعنى ايضا حاصل بين فرق المسلمين فكيف يكون ذلك عيبا على اليهود والنصارى حتى يذموا
به **قلت** هذه البدع التي حصلت في المسلمين انما حدثت بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر
الصحابة والتابعين اما في الصدر الاول فلم يكن شي من ذلك حاصلا بينهم فحسن جعل ذلك عيبا على اليهود والنصارى
في ذلك العصر الذي نزل فيه القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني كلما
افسدوا اليهود وخالفوا حكم الله بعث الله عليهم من يهلكهم فافسدوا فبعث الله عليهم بخت نصر البابلي ثم افسدوا
فبعث الله عليهم طيطوس الرومي ثم افسدوا فسلط الله عليهم المجوس وهم الفرس ثم افسدوا وقالوا يد الله مغلولة فبعث
الله المسلمين فلا تزال اليهود في ذلة ابدا وقال مجاهد معنى الاية كلما مكروا مكرا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم
اطفاه الله تعالى وقال السدي كلما اجمعوا امرهم على شي ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم فرقه الله تعالى وكلما
اوقدوا نارا في حرب محمد صلى الله عليه وسلم اطفاها الله واخمد نارهم وقذف في قلوبهم الرعب وقهرهم ونصر نبيه
ودينه ويسعون في الارض فسادا يعني ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر محمد صلى الله عليه وسلم من كتبهم وقيل
انهم يسعون بالمكر والكيد والحيل ليس يقدرون على غير ذلك والله لا يحب المفسدين يعني ان الله لا يحب من كانت هذه
صفته قال قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم من اذل الناس فيها وهم ابغض خلق الله اليه قوله تعالى
ولو ان اهل الكتاب امنوا يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقوه فيما جا به واتقوا يعني اليهودية والنصرانية
لكفرنا عنهم سياتهم يعني محونا عنهم ذنوبهم التي عملوها قبل الاسلام لان الاسلام يجب ما قبله ولادخلناهم
جنات النعيم يعني مع المسلمين يوم القيمة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما
وعملوا بما فيهما من الوفا بالعهود والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم لان نعته وصفته موجودان فيهما
فان قلت كيف يامر اهل الكتاب باقامة التوراة والانجيل مع انهما نسخا وبدلا
قلت انما امرهم الله تعالى باقامة ما فيهما من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه غير منسوخ
وموافق لما في القران وقوله تعالى وما انزل اليهم من ربهم فيه قولان احدهما ان المراد به كتب انبيايهم القديمة مثل
كتاب شعيا وكتاب ارميا وزبور داود في هذه الكتب ايضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان المراد بما
انزل اليهم من ربهم هو القران لانهم مامورون بالايمان به فكانه نزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم يعني ان اليهود لما اصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وثبتوا على كفرهم ويهوديتهم اصابهم
الله بالقحط والشدة حتى بلغوا الجهد فقالوا يد الله مغلولة فاخبر الله انهم لو تركوا اليهودية والكفر الذي هم عليه
لانكشفت تلك الشدة بالخصب والسعة وهو قوله تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال ابن عباس

معناه

معناه لانزلت عليهم المطر واخرجت لهم النبات والمراد من ذلك توسعة الرزق عليهم منهم امة مقتصدة اي
عادلة والاقتصاد الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير واصله من القصد لان من عرف مقصوده طلبه من
غير اعوجاج منه والمراد بالامة المقتصدة من امن من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه والنجاشي
واصحابه الذين اسلموا وكثير منهم يعني من اهل الكتاب الذين اقاموا على كفرهم مثل كعب بن الاشرف وروسا
اليهود ساء ما يعملون يعني بيس ما يعملون من اقامتهم على كفرهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى
الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية روي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله
صلى الله عليه وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فانزل الله هذه الاية وقيل نزلت في عيب اليهود
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزون به ويقولون
تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم سكت فانزل الله
هذه الاية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شي الاية وقيل نزلت هذه الاية في امر الجهاد وذلك ان
المنافقين كرهوه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما علم من كراهية
بعضهم له فانزل الله هذه الاية يا ايها الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك مجاهرا به ولا تراقبن احدا ولا تترك
شيا مما انزل اليك من ربك وان اخفيت من ذلك شيا في وقت من الاوقات فما بلغت رسالته وهو قوله تعالى
وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقرئ رسالاته قال ابن عباس يعني ان كتمت اية مما انزل اليك من ربك لم تبلغ رسالتي
يعني انه صلى الله عليه وسلم لو ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبلغ شيا مما انزل اليه وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكتم شيا مما اوحي اليه روى مسروق عن عايشة قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتم شيا مما اوحي اليه فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك اخرجاه في الصحيحين
بزيادة فيه وقوله تعالى والله يعصمك من الناس يعني يحفظك يا محمد ويمنعك منهم والمراد بالناس هنا الكفار
فان قلت اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته يوم احد وقد اوذي بضروب من
الاذى فكيف الجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس **قلت** المراد منه انه
يعصمه من القتل فلا يقدر عليه احد اراده بالقتل ويدل على صحة ذلك ما روي عن جابر انه غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة
في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه ونمنا معه نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط علي سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا
فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وفي رواية اخرى قال جابر كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجا رجل من المشركين وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطه فقال تخافني فقال لا
فقال من يمنعك مني قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه في الصحيحين وزاد في
رواية ان اسم ذلك الرجل غورث بن الحرث ق عن عايشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا من اصحابي يحرسني الليلة قالت بينا نحن كذلك سمعنا
خشخشة السلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جا بك
فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيت احرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)